



(الخبل) يعني فساد العقل.. ويقاس بسلوك الفرد وأفعاله فإن كانت منطقية وعقلانية قيل عنه (عاقلا) وإن كانت عكس ذلك قيل عنه (مخبولا). والمخبول غير المجنون، فهذا يكون قد فقد عقله ويصبح غير مسؤول عن أفعاله أمام القانون فيما المخبول لا يعفيه القانون عن تصرفات تلحق الأذى بالآخرين ويضعه ضمن العصاة أو المرضى نفسيا.

لنطبق هذا المبدأ على ما قام به العراقيون من أفعال خلال الخمسين سنة الماضية، ولنبدأها بما حصل في 14 تموز 1958.. ففي ذلك اليوم قطع العراقيون أيدي عبد الاله وآخرين وطافوا بها يهزجون بهوس في شوارع بغداد. وفيه قتلوا زوجة الأمير مع أنها كانت بنت شيخ أمير ربيعه.. وتوسلت بهم أيضا!.

وفي الأعوام بين 1959 إلى 1962 جرت مذابح في كركوك والموصل بين القوميين والشيوعيين وهتقت جموع (ماكو مؤامرة تصير والحبال موجودة).. أي وضع الحبل في عنق المخالف وسحله في الشوارع!. وفي 8 شباط 1963 قتل البعثيون عبد الكريم قاسم في ستوديو إذاعة بغداد، وشهد قصر النهاية نهايات بشعة لوطنيين ومفكرين كبار بينهم سلام عادل سكرتير الحزب الشيوعي العراقي الذي جرى تقطيع لحمه وشيه بالنار!. وفي تقديرات الشيوعيين، كان عدد القتلى بين 8 إلى 10 شباط 1963 لا يقل عن خمسة آلاف. ويذكر حنا بطاطو في كتابه (العراق) أن العدد المعلن رسميا بإعدام 149 من الشيوعيين ليس صحيحا. ويضيف ما يسميها " طرفه" رواها العقيد محمد عمران العضو السوري في القيادة القومية للبعث أثناء المؤتمر القطري السوري عام 1964، انه قال: " بعد المؤامرة الشيوعية طلب من احد ضباط الجيش العراقي إعدام اثني عشر، ولكنه اعلن أمام عدد كبير من الحاضرين انه لن يتحرك إلا لإعدام خمسمئة شيوعي، ولن يزج نفسه من اجل اثني عشر فقط! (ص 304 الكتاب الثالث).

وفي أيلول 1980 شن النظام العراقي السابق حربا على إيران استمرت ثمانية أعوام، لم تقتصر على الجيش النظامي بل جرى عسكرة الناس جميعا في (الجيش الشعبي) بمن فيهم أساتذة الجامعة الذين جرى تسليحهم بالكلاشنكوف، حتى ما عاد بيت عراقي في حينه ليس فيه عسكري بالجيش أو منتسب لتشكيلات الجيش الشعبي أو قوى الأمن الداخلي. وما ان توقفت هذه الحرب في 8/8/88 حتى شن النظام حربا على الكويت انتهت بهزيمة قاسية قتل فيها آلاف العسكريين بنيران مقاتلات أمريكية وعربية على أرصفة الطرق بين الكويت والناصرية.. وسقطت معظم المدن العراقية بأيدي متظاهرين قام بعضهم بوضع إطارات السيارات في رقاب بعثيين وحرقوهم أحياء! .

وفي العام 1988 أبيد أكثر من مئة وثمانين ألف كردي في عمليات الأنفال، وأحرقت آلاف القرى الكردية فضلا عن مجزرة حلبجة التي تعرفونها.

وفي العام 2003 اكتشفت العشرات من المقابر الجماعية ضمت آلاف العراقيين بينهم نساء

(الخبل) يعني فساد العقل.. ويقاس بسلوك الفرد وأفعاله فإن كانت منطقية وعقلانية قيل عنه (عاقلا) وإن كانت عكس ذلك قيل عنه (مخبولا). والمخبول غير المجنون، فهذا يكون قد فقد عقله

مع أن العراق يعد البلد الأغنى في العالم وميزانيته أكثر من ميزانيات ست دول عربية مجتمعة، فإن فيه الآن -في الزمن الديمقراطي!- أكثر من ستة ملايين يعيشون تحت خط الفقر بحسب تقارير رسمية حكومية

أن العراقيين ورتوا من ماضيهم (سيكولوجيا الخلف مع الآخر)، وتشبهوا من حاضرمهم بـ(ثقافة

(الهدف).

يخطئ من يظن ان التنن
فج بشاعة التعذيب كان
من مبتكرات النظام
السابق بل هو فج الأصل
(إرث سيكولوجي) منذ ان
صارت بغداد عاصمة
الخلافة الإسلامية لألف عام

امتازت شخصية العراقي
بالأنفة وتضخم الذات
اللتين تعدان من أهم
أسباب الخلاف

فوفقا للنظرية التطورية
فان المورثات "الجينات"
السلوكية تخضع لقانون
الانتخاب الطبيعي فتعمل
عبر التاريخ التطوري
للإنسان على تقوية
مورثات سلوكية معينة
وإضعاف مورثات أخرى

أكثر من 65% من الشعب
العراقي هم من جيل
الشباب، وأنهم ولدوا فج
حرب ونشأوا فج حرب
ويعيشون الآن أكثر من
حرب.. أجد ان تلثج
العراقيين تشبهوا بثقافة

وأطفال دفنوا وهم أحياء!.. واستعملت السلطة في النظام السابق وسائل العنف في التعذيب حتى مع
من كان موضع شبهة مثل وضع الشخص وهو حي في الأحماض التي تذيب اللحم والعظم، والكي
والحرق وتقطيع الأعضاء.

ومع أن العراق يعد البلد الأغنى في العالم وميزانيته أكثر من ميزانيات ست دول عربية
مجتمعة، فان فيه الآن في الزمن الديمقراطي!- أكثر من ستة ملايين يعيشون تحت خط الفقر بحسب
تقارير رسمية حكومية نشرت في 24 آب 2013، والآف يطلق عليهم (النباشة) يفتشون في
(الزباله) عن شيء يؤكل، يقابلهم برلمانيون وأعضاء حكومة جاءوا لا يملكون ثمن تذكرة الطائرة
وصاروا يكتزون المليارات. وهناك أكثر من خمسة ملايين عراقي هجروه إلى بلدان الشتات.. ومئة
عراقي يفجر يوميا وتتطاير أشلاؤه في الهواء! أو يقتل لمجرد أن اسمه حيدر أو عمر أو
سيروان!.. فأى بلد مخبول هذا! والأكثر خبلا.. انه لا يتوقف عن خبله الذي يعيشه من خمسين
عاما!.. آخرها دعوة رجل الدين (مرتضى القزويني) إلى قتل الشيوعيين في العراق!
إن لهذا (الخبل العقلي) ثلاثة أسباب، الأول يتعلق بالسلطة، واثان يعودان إلى ان العراقيين ورثوا
من ماضيهم (سيكولوجيا الخلاف مع الآخر)، وتشبعوا من حاضرهم بـ(ثقافة العنف).

ففي ما يخص السلطة فإن العراق حكمته على مدى 1400 سنة أربعة أنظمة (الأموي والعباسي
والعثماني والبعث) تجمعها صفة مشتركة هي ان معظم حكامها كانوا دكتاتوريين قساة. ويخطئ من
يظن ان التنن في بشاعة التعذيب كان من مبتكرات النظام السابق بل هو في الأصل (إرث
سيكولوجي) منذ ان صارت بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية لألف عام.. إليكم واحدا من مشاهدا:
في عام 291 هج جيء بالقرمطي (الحسين بن زكرويه) وقد وضعوا بفمه خشبة مخروطية وشدت
إلى قفاه كهيئة اللجام. وأمر الخليفة (المكتفي) ببناء دكة في المصلّى، وتجمهر الناس وجيء بالأسرى
يتقدمهم القرمطي فصعدوا به إلى الدكة، وعرض أمامه 34 من اتباعه وقد قطعت أيديهم وأرجلهم
وجرى ضرب أعناقهم واحدا واحدا، وتقدم الجلاد فضرب القرمطي منتي سوطه، وقطع يديه ورجليه ثم
أحرق وعلق بدنه في طرف الجسر الأعلى الواقع في بغداد!.

وفي ما يخص (سيكولوجيا الخلاف مع الآخر) فان العراقيين ورثوا من أسلافهم. فلقد كان جدنا
السومري هو الوحيد في زمانه الذي يعدّ نفسه ابنا لألهه الشخصي وليس عبدا له، بعكس باقي
الأسلاف زمنئذ حيث كان الفرد فيها عبدا لإلهه.. يتوسل لديه ان يحميه فيما كانت علاقة السومري
بالهة علاقة الابن بالأب.. عليه هو ان يحميه قبل ان يسأله!.. وكانوا هم الذين يحددون نشاط آهتهم لا
العكس. وربما من هذه امتازت شخصية العراقي بالأنفة وتضخم الذات اللتين تعدان من أهم أسباب
الخلاف. فوفقا للنظرية التطورية فان المورثات "الجينات" السلوكية تخضع لقانون الانتخاب الطبيعي
فتعمل عبر التاريخ التطوري للإنسان على تقوية مورثات سلوكية معينة وإضعاف مورثات
أخرى، ولك ان تستشهد كيف إن العراقيين لم يتفوقوا في العام 1921 على اختيار رئيس دولة من
بينهم فاستوردت لهم بريطانيا ملكا من الخارج!.. وكيف انهم من عشر سنوات لم يتفوقوا على حكومة
شراكة وطنية، بل كانت هي الأفسد في تاريخ الحكومات العراقية، مع ان النظام يعدّ ديمقراطيا!
والقضية التي لا ندرك خطورتها هي ان أكثر من 65% من الشعب العراقي هم من جيل
الشباب، وأنهم ولدوا في حرب ونشأوا في حرب ويعيشون الآن أكثر من حرب.. أي ان تلثي
العراقيين تشبعوا بثقافة العنف، وأن أقبح ما في هذه الثقافة أنها أطاحت بقدسية (قيمة الحياة
) واستسهلت موت الآخر، ما يعني في تشخيصنا النفسي ان من يفعل ذلك هو شخص

الهدف

سيكوباتي..مريض نفسيا..يعني مخبول عقليا..ولكم ان تقدرُوا عدد المخبولين من هذا الجيل،الذي سيكون مصير العراق بيده،قياسا بعدد الضحايا الذين بلغوا ثلاثة آلاف عراقي في شهر تموز فقط..وكيف سيكون البلد بعد ان تغادره بقية الكبار الذين يقصدون الحياة!
نعم إن العراق منتج لمبدعين ومفكرين وشعراء ورجال دين وشيوخ عشائر من طراز رفيع،ولكن زمنهم أشرف على نهايته،إذ تفرق هذا الجمع الراقي بين من هجره وبين من أسكته كاتم صوت وبين من يضع الآن كفته على راحتي يديه في بلد مخبول سيمضي في خبله..ما لم يتدارك عقلاؤه فساد عقل حكامه.
ملحوظة:عنوان المقال في الأصل:العراق ..بلد مخبول..وقد غيره المحرر الى الخيال.

نعم إن العراق منتج
لمبدعين ومفكرين
وشعراء ورجال دين
وشيوخ عشائر من طراز
رفيع،ولكن زمنهم أشرف
على نهايته

* جريدة المدى: 29 آب 2013

Prof.Dr. Qassim Hussein Salih

Head of Iraqi Psychological Association

... ..

المجلة العربية للعلوم النفسية

العدد الرئيسي

مجلة فصلية إلكترونية طب نفسية و علم نفسية محكمة

Index APN eJournal

www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm

المجلد الثامن، العدد 37-38 / شتاء & ربيع 2013

APN eJ 37-38 – Winter & Spring 2013

<https://www.facebook.com/notes/arabpsynet-mails/450402131709566>

الملف: "الاحتبارات النفسية في الممارسة العربية"

اشرف أ. د. محمد خلدون مروة - سوريا

أستاذ الطب النفسي، استشاري الطب النفسي

khmarwa@gmail.com

تنزيل كامل العدد

(تنزيل خاص بالمشاركين / حمي بكلمة عبور)

http://www.arabpsynet.com/pass_download.asp?file=37

الغلاف والفهرس و الإفتاحية (تنزيل حر)

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ37-38/apnJ37-38First&Editorial.pdf

ملخصات العدد (تنزيل حر)

www.arabpsynet.com/apn.journal/apnJ37-38/apnJ37-38.HTM